مجلة الإحياء، المجلد 25، العدد: 36، جانفي 2025، ص - ص: 611-622
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

استعدادات الزيبان التسليحية وانخراطه في تفجير الثورة ليلة الفاتح من نوفمبر 1954

The preparations of the Ziban armed group and their involvement in triggering the revolution on the night of 1st November 1954

د/ أكرم بوجمعة
Akram BOUDJEMAA
جامعة باتنة 1
مخبر دراسات في التاريخ والثقافة والمجتمع
akram.boudjemaa@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال: 2023/05/07 تاريخ القبول: 2024/11/27

الملخص:
قد لا يختلف اثنان في أن الثورة التحريرية الكبرى هي ثورة بطولات ومآثر ودروس وعبر، متميزة في مراميها وأنظمتها وتشكيلها ورجالها عن كل الثورات خلال القرن العشرين، وقد شملت الثورة الجزائرية كافة التراب الوطني بما في ذلك منطقة الزيبان التي أكدت حضورها منذ الوهلة الأولى لإطلاقها في الفاتح من نوفمبر 1954.
وفي هذه الورقة العلمية سنحاول جاهدين أن نسلط الضوء على الدور الريادي الذي قدمه قيادات ومجاهدي منطقة الزيبان عشية الفاتح من نوفمبر المجيدة، وكذلك أهم التحضيرات اللوجستية والعمليات العسكرية التي قاموا بها من أجل إنجاح الثورة، معتمدين في هذه الدراسة على عدة وثائق وشهادات ومذكرات لضباط في جيش التحرير الوطني وعلى عدة أبحاث أكاديمية محكمة.
الكلمات المفتاحية: الزيبان؛ الاستعمار؛ التسليح؛ الثورة؛ اللوجستية.

Abstract
The Algerian liberation revolution is a revolution of heroism and lessons, distinct in its systems, formation and men from all revolutions during the twentieth century, and the Algerian revolution has included all the national territory, including the Ziban region, which confirmed its presence since the first beginning of the launch of the revolution in the first of November 1954.
In this article, we will study the role played by the leaders and Al-mujahidin of the Ziban region in the first of November, as well as the most important logistical preparations and military operations they carried out for the success of the revolution, relying in this study on several documents, testimonies and memoranda of officers in the National Liberation Army and on several academic researches.
Key words: Ziban; colonialism; armament; revolution; logistics.

مقدّمة:

تشكلت المنظمة الخاصة بعد عدة تجارب ومحاولات، حيث يمكن القول أنها لم تأت صدفة ولا من فراغ، فهي امتداد لتلك المنظمات والأحزاب السرية التي نشطت أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها، والتي شكلت محاولات جادة وهادفة للإعداد للكفاح المسلح من قبل أولئك الشباب الذين سئموا روتين الخلاف والنقاش السياسي العقيم؛ فطالبوا بضرورة الإسراع في الإعداد للثورة المسلحة كمنهج وحيد لتحرير الشعب والوطن.

أولا- التحضيرات اللوجستية:

وفي بداية شهر فيفري 1947 حضر إلى بسكرة المناضل أحمد محساس المسؤول الحزبي لناحية سطيف ليبلغ محمد عصامي المسؤول الحزبي لناحية بسكرة والأوراس بضرورة حضور المؤتمر أين تم إنشاء المنظمة العسكرية في 15 فيفري 1947، حين انعقد المؤتمر الثاني لحزب الشعب الجزائري، والمنظمة هي تنظيم شبه عسكري هدفه الإعداد للثورة المسلحة كوسيلة للقضاء على النظام الاستعماري، بحيث عملوا في بداية الأمر بتشكيل أعضاء وخلايا لها في عدة مناطق، منها منطقة بسكرة التي أوجد بها المناضل محمد عصامي بأمر من المناضل محمد بلوزداد وعلى ضرورة كل عضو تابع لها أن يمتلك سلاحا له.

أ- مسألة جمع السلاح: لقد كان جلب السلاح هو الوسيلة التي اعتمدت عليها الثورة الجزائرية لتحرير البلاد وسميت بالثورة المسلحة نسبة إلى استعمال السلاح من طرف المجاهدين ضد القوات الفرنسية، ولذا فقد استرجعت الجزائر سيادتها بالسلاح في مواجهة الاحتلال، ونلاحظ أن قيادات الثورة الجزائرية قد لجأت إلى السلاح بعد أن تأكدت من فشل الوسائل السلمية الأخرى لتحقيق الحرية والاستقلال، ولذا سارعوا في جمع السلاح. وقد كانت بسكرة فعالة في ذلك بحيث كان مجاهدو منطقة بسكرة يحصلون على السلاح من الداخل عن طريق تبرعات من المواطنين أو الشراء، أما من الخارج وبالخصوص على الحدود الشرقية للجزائر من تونس وليبيا عن طريق التبرعات والشراء من بقايا أسلحة الحرب العالمية الثانية[1].

ويصرح عبد القادر العمودي أن السلاح كان يستعمل في مهمتين: سلاح لتدريب المناضلين، ويتم توزيعه بالخصوص على مناضلي بسكرة ووادي سوف وغيرها من المناطق الأخرى، وسلاح آخر لتخزينه لليوم الموعود يوم تفجير الثورة. وهنا قاموا بجلب أول كمية من الأسلحة عن طريق المنظمة الخاصة من طرابلس إلى الأوراس مرورا ببسكرة[2].

كما رسمت عدة مخططات لجمع الأسلحة وفق الطرق الآتية:

الطريقة الأولى: غنائم العدو وهي غير مضمونة وليست منتظمة بحيث يمكن أن تغنم سلاحا أو يمكن أن تخسر سلاحا آخر[3].

الطريقة الثانية: فهي عن طريق الشراء والحصول على الأسلحة من الدول العربية ودخولها على الجارتين تونس والمغرب، لذا قد كانت هي أكثر مردودية على الثورة الجزائرية وحصول الثّوار على الأسلحة أيضا من مخلفات الحرب العالمية الثانية التي كانت موجودة بليبيا وجنوب تونس وكذا الدعم المصري بالأسلحة وهي من بقايا الحرب العربية الإسرائيلية في 1948[4].

وبعد تأسيس المنظمة الخاصة في سنة 1947 كلف المناضل محمد عصامي على رأس الولاية الحزبية والتي تتكون من ناحيتين بسكرة والأوراس وما يحيط بهما، وعن هذه المهمة يقول السيد محمد عصامي: «قمنا بتأدية المأمورية واجتمعنا بالحاج يحي أزراري بحضور السادة: محمد الأمير صالحي، ومختاري محمد الصالح المعروف بـ الشيخ في أريس، ومصطفي بن بولعيد، وبوسعد الصالح، وتخلف السنوسي عبد السلام، ونصبنا القسمة كفرع للحزب في أريس وفي مخبزة الحاج اسمايحي أزراري وعينا لجنة يرأسها مختاري محمد الصالح، يجمع مالها عند الحاج أزراري وكلفنا مصطفى بن بولعيد بالتنظيم»[5]، وكذا العمل على تكوين مجموعة من الخلايا التي تقوم بجمع الأسلحة ومن ثم نقلها إلى الأوراس وحسب شهادة محمد عصامي فقد مرت في بادئ الأمر بعمليتين أساسيتين هما:

العملية الأولى:

الأكيد أن هذه النقطة من بين الأولويات التي نالت اهتمام القادة فبعد أن أصبح محمد بلوزداد رئيس المنظمة الخاصة طلب كل من مسؤول ناحية بضرورة امتلاكهم لأسلحة شخصية. ولذا فإن امتلاك كل مناضل لسلاح قد كان قبل بروز المنظمة الخاصة لكن مع تأسيسها أخذ العمل أكثر تنظيما وبناء على هذا، طلب محمد بلوزداد من محمد عصامي بضرورة البحث وكذا شراء الأسلحة وخاصة بعد أن علم بوفرة الأسلحة بكميات كبيرة بناحية وادي سوف والقريبة من الحدود الليبية والتونسية وهي من مخلفات الحرب العالمية الثانية بالخصوص[6].

وبناء على تعليمات محمد بلوزداد في 1947 تلقى محمد عصامي أول دفعة من الأموال تقدر بـ300 ألف فرنك قديم عن طريق المناضل أحمد محساس الذي تولى النيابة عن المناضل بلوزداد الذي كان مريضا، على إثر ذلك تنقل محمد عصامي إلى ناحية وادي سوف على أساس أنه في مهمة الإشراف على عقد الاجتماع بوادي سوف لكن المهمة الأساسية لهذه الجولة هي البحث عن الأسلحة والتنسيق مع قائد الناحية وهو ميلودي أحمد وعدد من المناضلين أمثال بشير بن موسى وعبد القادر العمودي[7]، وبعد فترة تمكنوا من شراء كمية من الأسلحة بأساليب مختلفة وعددها 33 بندقية فردية نصف آلية من نوع ستاتي وقد نقلت إلى ناحية بسكرة وذلك بواسطة حافلة كانت تعمل على الخط الرابط بين بسكرة ووادي سوف. وقد أُفت هذه الأسلحة في كل ثمانية منها في وسط الحصيرة وربطت بحبل ووضعت في صناديق على أنها طرود عادية. وبمجرد وصولها إلى بسكرة استلمها المناضل زقوني أحمد وقام بتخزينها[8].

العملية الثانية:

لقد كان من الطبيعي بعد نجاح العملية الأولى أن تكون محفزا للحصول على كمية أخرى من الأسلحة بعد التنسيق بين محمد عصامي والمناضل أحمد ميلودي من وادي سوف من جديد بحيث شرعوا في جمع الأسلحة وكان العنصر المحوري هو المناضل ميهي محمد بلحاج الذي كان يستأجر دليلا للقافلة التي كان يقودها بنفسه؛ وتتكون من عدد من الجمال ما بين أربعة إلى سبعة والتي تحمل معها زاد الطريق ومعدات شحن الأسلحة في صناديق من التمر والغرائر (أكياس من الشعير) وقد كانت حمولة الجمل الواحد تصل إلى أكثر من خمسين بندقية[9].

وبناء على هذا كله كانت هناك العديد من الرحلات وبالخصوص إلى ليبيا لجمع الأسلحة التي كلف بها المجاهد ميهي محمد بلحاج الذي استطاع جلب كمية معتبرة من الأسلحة والذخيرة بمساعدة الخبير بالطرق الصحراوية المدعو ضيف الله مصطفى القطاوي وقد اتجها نحو بلدة سناون شرق غدامس على بعد حوالي 200 كلم، كما قام المجاهد محمد بن الصادق برحلة أخرى لجلب الأسلحة مع نهاية 1948 وتمكن من جلب كمية معتبرة بحيث وصلت سعر البندقية الواحدة نحو 800 فرنك قديم[10].

أما عن الرحلات المتجهة إلى تونس بهدف جلب الأسلحة إلى الجزائر وبالخصوص إلى المناطق الشرقية بطلب من مصطفى بن بولعيد على ضرورة تسليح أعضاء المنظمة الخاصة. لذا فقد كانت كثيرة وقد كلف بها كل من محمد بلحاج رفقة زواوي الصادق بن البشير وبطلب من محمد عصامي على ضرورة جلب الأسلحة وكانت بالخصوص من منطقة دوز بالمزاريق وجبل بن اخداج وتمكنه من حصول كمية لا بأس بها من الأسلحة واستمرت حتى بداية 1954. ومن أهم الأسلحة التي تحصل عليها محمد عصامي من قبل مناضلي وادي سوف هي كما يلي[11]:

شكل01: جدول يوضح تنوع الأسلحة خلال رحلات المناضلين

نوع الأسلحة	الكمية المجلوبة	تاريخ الرحلة
بنادق ستاتي	103 قطعة مع الذخيرة	1947
رشاش	4 قطع، 4 صناديق ذخيرة	1947
بنادق مختلفة	100 قطعة مع الذخيرة	أواخر 1948
بنادق مختلفة	66 قطعة مع الذخيرة	1949
بنادق ستاتي	33 قطعة مع الذخيرة	بعد 1949
المجموع	300 قطعة مع الذخيرة	\

بحيث بعد تخزينها بالوادي تقرر نقل هذه الأسلحة المذكورة آنفا إلى بسكرة ومنها يتم نقلها إلى الأوراس في مرحلة لاحقة من أجل توزيعها فيما بعد عبر جميع المناطق وبالخصوص المنطقة الثانية والثالثة والرابعة[12].

وقد اتصل محمد عصامي بأحد المواطنين الذي يدعى محمودي محمد وكان يسكن بطوماس وهي واحة بين زريبة حامد وزريبة الواد بأحواز بسكرة وانتقل المناضل محمودي إلى وادي سوف بعد أن زود بكلمة السرّ وبأسماء وأماكن تواجد المناضلين على أساس أنه ذاهب لشراء الشعير ونقله بواسطة الجمال إلى بسكرة بحيث التقى بجماعة المناضلين ميلودي أحمد وعبد القادر عمودي ومحمد بلحاج وبشير بن موسى في انتظاره فتبادل كلمة السر وتسليمه لأموال من أجل دفع مستحقات الأسلحة ووضعت كل الأسلحة على ظهور الجمال وعاد بها إلى بسكرة بعد مشقة وعناء وخوف من أن تكشف العملية وخزنت بطوماس في مطامير الشعير في انتظار التعليمات الجديدة[13].

كما قام أيضا محمد عصامي حسب شهادته في محاولة أخرى لجلب الأسلحة في أواخر 1949 بعد سفره إلى تونس بتكليف من محمد بلوزداد مع مجموعة من المناضلين بناحية بسكرة أمثال محمد بن دحمان من خنقة سيدي ناجي، لكن هذه العملية فشلت، وأثناء هذه الفترة أصبح العربي بن مهيدي

هو المسؤول القيادي للمنظمة الخاصة بالشرق الجزائري. أما على المستوى المحلي – منطقة بسكرة - فقد أصبح المناضلين الهاشمي ترودي وعبد القادر العمودي هما المسؤولين عن الخلية للمنظمة الخاصة ببسكرة[14]، وبعد اكتشاف المنظمة الخاصة في 1950 وإعلان حالة الطوارئ على كامل تراب الجزائر وبالخصوص تبسة التي اكتشف فيها هذا التنظيم لكن بقي تنظيم المنظمة الخاصة قائما بناحيتي بسكرة وأريس رغم اكتشاف خلاياه عبر الوطن إلى أن أصدر حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية بقرار حل المنظمة الخاصة حتى التي لم تكشف بعد من طرف القوات الفرنسية ودخول الحزب في أزمة وصراع بين المصاليين وأنصار اللجنة المركزية[15].

وبالرغم من هذا كله فقد بقيت بسكرة محافظة على موقفها الريادي في جمع الأسلحة ثم نقلها إلى الأوراس فيما بعد؛ وذلك بالتنسيق مع مناضلين في وادي سوف وقيادات في الخارج أمثال أحمد بن بلة رحمه الله الذي تمكن من عقد صفقات لشراء الأسلحة من ليبيا وتونس ومن ثم نقلها إلى الجزائر عبر الحدود وأغلبها تمر على طريق غدامس بليبيا إلى وادي سوف ثم زريبة حامد ومنها إلى بسكرة ليتم نقلها إلى الأوراس[16].

بالإضافة إلى وجود مصدر آخر لتزود مناضلين منطقة بسكرة بالأسلحة وذلك عن طريق تنقل البدو والرحل بحيث قامت فرنسا بإنشاء سوق سنوية حرة بعين الملح ببوسعادة يصادف شهر أكتوبر من كل سنة ويتزامن هذا التاريخ مع عودة البدو من التل إلى الصحاري وخصوصا بدو أو قبائل أولاد زكري من أولاد جلال قبائل الزاب من طولقة وبسكرة وسيدي عقبة[17]، وشملت مختلف أنواع الأسلحة من بندقية صيد وكرابينة إيطالية (ستاتي) والموزر الألماني وبندقية 303 ب.س، أو رشاش بريتا الإيطالي[18].

ب- مسألة تنظيم الخلايا الثورية: بعد تأسيس المنظمة الخاصة في بداية 1947 كجناح ثوري تابع لحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، كلف المناضل محمد عصامي المدعو سي مروان على رأس الولاية الحزبية والتي تتكون من ناحيتي بسكرة والأوراس وما يحيط بها وقد قسمت الولاية إلى عدة قسمات على رأس كل قسمة مناضل يتولى شؤون إدارتها وقد أمر محمد بلوزداد بضرورة تأطير وتنظيم قسمة بسكرة، وذلك بتعين المناضل عمر محجوب على رأس القسمة وبشير عاشوري أمين المال وخراشي بشير مسؤول التنظيم، أما في القسمة الاحتياطية لبسكرة فقد كان يترأسها العربي بن مهيدي والهاشمي ترودي والعمل على تكوين مجموعة من خلايا التي كانت تضم تسعة وثلاثين فردا ومسؤولا (39 فرد + مسؤول =40)[19].

وبعد اجتماع فيفري 1947 سعى بلوزداد لتكوين خلايا للمنظمة الخاصة بمنطقة بسكرة وكلف محمد عصامي باختيار العناصر السرية بناحية بسكرة. بعد نقاش طويل عين بن مهيدي مسؤول الخلية وأعضاؤه كلا من الهاشمي ترودي، و بحة أحمد، السيد عبد الله الذي كان له دورا بارزا في جمع الأسلحة ونقلها إلى الأوراس. هذا من جهة[20]، ومن جهة أخرى جهود مصطفى بن بولعيد في تأطير وإشراك ناحية بسكرة في الثورة التحريرية الكبرى في 1954 من الليلة الأولى لانطلاقها وخاصة بعد اجتماع أكتوبر في مسيرة الثورة الجزائرية. لذا عاد المناضل سي عبد القادر عمودي إلى بسكرة ليخبر المناضلين المعنيين بأن ساعة الكلام قد أدبرت لتترك المجال

لساعة العمل[21]، وبضرورة توعية المنطقة بوجوب الأخذ بالكفاح المسلح وضرورة دعم الثورة ماديا ومعنويا[22].

إضافة إلى ذلك حنكة بن بولعيد بحيث كلف إخوانه الإشراف على المنطقة وتوزيع المهام عليهم حتى يضمن استمرارية الثورة فيما بعد وصمودها إلى بر الأمان فإنه ركز على شقين أساسين هما:

أولا: العمل على تكوين عناصر جيش التحرير الوطني وانتشار أفواجه وتحركاته وتموينه. وهذا ما طبق في بسكرة مع شرط في ذلك أن الأولوية لمن يمتلك السلاح، وهذا راجع لحاجة الثورة للأسلحة.

أما الشق الثاني: فهي القواعد الخلفية لجيش التحرير وتنظيمه وهياكله وضمان دعمه ماديا ومعنويا وهذا يتم بالخصوص عن طريق التعبئة الجماهيرية[23]، وذلك بإعادة الثقة لدى الشعب ومحاولة نبذ الخلافات القبائلية والتي كانت متواجدة بكثرة بمنطقة بسكرة، وذلك راجع لتعدد القبائل والعروشية بها بهدف الالتفاف حول هدف واحد ومصير واحد وهي الثورة المسلحة. وقد عمل مناضلو منطقة بسكرة على ذلك أمثال محمد عصامي، وعبد القادر عمودي ونور الدين مناني والهاشمي ترودي[24].

وبعد تدريب المناضلين على الأساليب القتالية لمدة ثلاثة أشهر واقتراب اليوم الموعود لتفجير الثورة عملت قيادة الثورة بتوزيع رجالها على مناطق العمل وعددهم أكثر من 270 رجل قد قسموا إلى أنفسهم إلى مجموعات صغيرة وزمر على رأس كل مجموعة مسؤول أو قائد. على إثر هذا العمل أرسل المجاهد حسين برحايل لقيادة المغاوير ببسكرة وأسندت العمليات العسكرية إلى الطيب خراز مرفقين بنص من وثيقة أول نوفمبر إلى المنطقة للتعريف بأهداف الثورة وأساليب عملها ومنهجه [25].

ثانيا ـ العمليات العسكرية في الزيبان

بعد العمل التنظيمي والتعبئة الجماهيرية لمنطقة بسكرة وعد العدة للقتال واكتمال جميع التحضيرات المادية والمعنوية في فترة وجيزة أقل من ثلاثة أشهر لتبدأ فيما بعد بالعمليات العسكرية بالمنطقة منذ الوهلة الأولى أو أول يوم من انطلاق الثورة وفق الاستراتيجية التي رسمها لها مصطفي بن بولعيد بحيث أرسل عددا من المجاهدين بالمنطقة من أجل القيام بالعمليات العسكرية بها بعد أن رأى أنها قد أصبحت مهيأة وعلى كامل الاستعداد بفضل مناضليها. وقد لعب عبد القادر عمودي دورا رياديا في ذلك[26].

وقد تمكن بن بولعيد من تنظيم خمسة وثمانين فوجا عشية ليلة أول نوفمبر 1954 وانطلق بها في معركة التحرير الفاصلة ضد الفرنسيين وما يعنينا في الموضوع كله هي تلك العمليات التي وقعت بمنطقة بسكرة حيث أفرز لها الشهيد بن بولعيد 41 مجاهدا انطلقوا من جبال أحمر خدو موزعة على خمسة أفواج على رأس كل فوج مسؤول محدد الهدف والأماكن التي يهاجم فيها العدو بمدينة بسكرة[27].

ووفقا لهذا التنظيم الذي رسمه بن بولعيد فقد كانت كلمة السر (خالد وعقبة) تدوي في كل مكان فتمزق سكون الليل وخرج المغاوير من دار الحجاج بقيادة حسين برحايل ووصلوا في الليلة ذاتها إلى بسكرة في الساعة التي كان فيها السكان يغلفون نوافذ شرفاتهم ويحكمون إيصادها بالقضبان الحديدية[28]، وعلى إثر ذلك كلف بن بولعيد مسؤولي الأفواج التي أرسلها إلى بسكرة بضرورة القيام بالعمليات العسكرية، أهمها :

العملية الأولى: مع القائد حسين برحايل برفقة حسين بن عبد السلام وعدد من المجاهدين بالهجوم على ثكنة عسكرية.

العملية الثانية: بقيادة عبد القادر عبد السلام مع عدد من المجاهدين بالهجوم على مركز الشرطة.

العملية الثالثة: بقيادة أحمد قادة مع عدد من المجاهدين بالهجوم على محطة القطار[29].

العملية الرابعة: بقيادة عبد الرحمان عبد السلام برفقة إبراهيم جيماوي مع عدد من المجاهدين بالهجوم على مركز البريد.

العملية الخامسة: بقيادة عبد الله عقوني مع عدد من المجاهدين بالهجوم على محطة مولد الكهرباء[30].

وهلل مواطنون عموما ومنطقة بسكرة بالخصوص باندلاع الثورة التحريرية وقد دب الهلع والرعب في صفوف الفرنسيين وعملائهم وكرد فعل على ذلك قام العدو الفرنسي بنصب الكمائن بعدة مناطق ببسكرة وأهمها ما تم زرعه بناحية مشونش، لكن بفضل حنكة المجاهد برحايل تمكن من إفشال مخططات فرنسا وانسحاب أفواجه بنجاح إلى جبل فوشي[31]، وتناقلت أخبار نجاح الهجومات التي كان وقعها الشديد على الأعداء وتنفس المجاهدون الصعداء. ومع الأيام كبرت مهامهم ومسؤولياتهم وراحوا يخططون لما بعد تفجير الثورة ومواصلة الدرب وتنظيم أفواج جيش التحرير بالمنطقة وكذا تنظيم قواعده الخلفية والمنحصرة أثناء هذه الفترة مع مجموعة من مناضلين لضمان الدعم المادي واللوجستيكي للثورة[32].

ومن خلال تتبع مسيرة تنظيم جيش التحرير الوطني بناحية الصحراء من المنطقة الأولى الأوراس من ليلة أول نوفمبر 1954 حتى انعقاد مؤتمر الصومام كما هو موضح في الجدول الآتي، وكذا شهادات المجاهدين، تجمع بأن عناصر جيش التحرير قد اعتمدت على الأفواج الصغيرة لتسهيل التنقل والحركة وأسلوب المفاجأة والمباغتة في ضرب مواقع العدو في مواقعه وكذا العمل على توسيع رقعة الجهاد عبر كامل تراب المنطقة بهدف زرع الرعب في نفوس المستوطنين من جهة ومن جهة ثانية تشتيت العدو الفرنسي حتى لا يتمكن من محاصرة الثورة[33]، كما هو موضح في الجدول التالي الذي يبين لنا أهم نواحي فرع الصحراء مع ذكر أهم مسؤوليها:

قائمة الطلائع الأولى لجيش التحرير

1 نوفمبر: المنطقة الأولى – ناحية الصحراء – حتى مؤتمر الصومام 1956[34]

شكل 02: جدول يوضح توزيع قادة الطلائع على مناطق التراب الوطني بعد مؤتمر الصومام

الناحية الشرقية والشمالية	الناحية الوسطى	الناحية الغربية	الناحية الجنوبية والشرقية
المسؤولون: - محمد احمد عيدلي - الصادق جغروري - أحمد عبد الرحمان **المناطق:** مشونش، غسيرة، واد عبدي، جمورة، القنطرة، عين زعطوط، سيدي عقبة، بسكرة، أمدوكال.	**المسؤولون:** - الحسين بن عبد الباقي - الحسين برحايل - أحمد عبد الرزاق **المناطق:** **أ- بسكرة الزاب** الظهراوي: غمرة، بوشقرون، ليشانة، فرفار، طولقة، برج بن عزوز، فوغالة، العامري، العمور، أمخاليف، الدوسن، لغروس **ب- الزاب القبلي** ليوة، أوماش، أورلال، بن طيوس، أمليلي، أمخادمة، أسحيرة.	**المسؤولون:** - زيان عاشور - شنوفي محمد بن الحاج عيسى - الهاني محمد الهادي - عبد الرحمان حاشي - عمر إدريس - الطيب فرحات **المناطق:** أ- **أولاد نايل:** - أولاد رحمة - أولاد رابح - أولاد ساسي - أولاد حركات - أولاد جلال - سيدي خالد ب- بوسعادة: - أولاد سليمان - أولاد خالد - أولاد فرج - أولاد عزوز - الشرفة - الحوامد - الضحاوي - الحملات، الصوامع - الجلفة، مسعد الأغواط.	**المسؤولون:** - الطالب العربي قمودي - حمة لخضر لعمامرة - المبروك المقدم - الجيلالي بن عمر - **المناطق:** وادي سوف، وادي ريغ، جنوب تبسة، جنوب تونس. **الناحية الجنوبية:** **المسؤولون:** - محمد جغابة - مزيان صندل - محمد روينة "قنتار" -عثمان حامدي -إبراهيم حليلو **المناطق:** غرداية، منيعة، متليلي، عين صالح، ورقلة، تمنراست

وقد تمكن الثوار من ضرب المناطق الحساسة وبالخصوص ثكنة سانت جرمان التي كان يقيم فيها لواء من الرماة السنغال وانطلقت النيران وأصيب حارس المدخل بجروح بليغة كما أصيب الكومسير برتبة لواء برصاصة في فخذه، كما ألقيت قنبلة حارقة على مركز النجارة فاشتعلت فيه النيران وانتشرت الفوضى والدمار وتوقفت أجراس رنين الكنائس.

كما كانت مجموعة إشمول التي أرسلها بن بولعيد والتي تركزت بين بسكرة وباتنة بقيام مجموعة من الكمائن والسدود من الحجارة على الطرقات لإعاقة تحركات العدو من جهة ومن جهة ثانية قطع كل محاور الاتصالات هذا فيما كانت المراكب والشاحنات تتنقل بين بسكرة وباتنة، حيث تم تنفيذ العملية بكل نجاح ودقة[35].

وحسب شهادة عمار حشية قد جرح شرطيا في الحراسة بالمدينة برصاصات أصابته بينما وجهت طلقات نارية للمطار العسكري بمنطقة بسكرة وقد نفذا هذه العمليات فوج مشونش (حسين برحايل) وقد شارك فيها صالح سفيان المدعو القط وكان سلاحه الوحيد هو المنجل[36].

وبعد انسحاب المجاهدين وخصوصا فوج برحايل إلى جبال أحمر خدو هنا أعدت فرنسا التعزيزات والإمدادات العسكرية اللازمة من كل الجهات لشد الخناق على المجاهدين وقد أطلقت عمليات التمشيط الكبرى بمنطقة بسكرة وتسمى هذه العملية بالعملية البنفسجية واستهدفت جبال أحمر خدو وكان من بين المشاركين فيها رتب من قناصة جزائريين وسنغال ومن صيادين الألبيين والجبليين المغاربة من أجل إخماد الثورة ببسكرة وما جاورها[37]، وقد عبرت السلطات الرسمية الفرنسية الممثلة في وزير الداخلية وهو فرانسوا ميتران بأن هذه الأعمال هي أعمال إجرامية وحشية في حق الإنسانية وعبر عنها على أنها تمردات فقط يمكن تطويقها والقضاء عليها في مهدها في كل من بسكرة وباتنة وخنشلة[38].

وعلى إثر هذا قامت السلطات الفرنسية بالقيام كرد فعل على الأعمال الثورية التي أقيمت في بسكرة بنقل الحاكم العسكري هرتز في نهاية 1954 من الأغواط إلى بسكرة المعروف بالشدة والعنف ليتولى مهمة قمع المنطقة الممتدة من الصحراء إلى الأوراس، فعمل على إثر ذلك ببعث قانون العقوبات الجماعية، لذا أصبح أي عمل فدائي أو عسكري داخل المحيط السكاني يعتبر مسؤولية جميع المنطقة وكلما ظهر جيش التحرير الوطني في ناحية من النواحي راحت السلطات الفرنسية أو الجهات المعنية تطبق فيها قانون العقوبات الجماعية[39]، كما قام حاكم بسكرة هرتز بتعيين فرقة حركة لمحاولة تكسير الثورة بمنطقة بسكرة وراح يطبق فيها حالة الطوارئ حسب المادة (رقم: 55-386 المؤرخ في: 06 أفريل 1955) والمتعلق بتطبيق حالة الطوارئ خصوصا في المنطقة الممتدة بين بسكرة والذي قد ضيق وشد الخناق على جميع المنطقة الأولي[40]، وتحضرني مقولة المجاهد أحمد زرواق إذا قلت بسكرة فإنك تقصد الأوراس، لأن بسكرة لم تكن تابعه لها إداريا أو تنظيميا فقط بل ثوريا لذا قد عانت من الحصار بمثل ما عانته الأوراس[41].

خاتمة:

وفي الأخير يمكن تلخيص النقاط التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة، وهي كالآتي:

- تمكنت منطقة بسكرة من فرض وجودها بقوة خلال الثورة الجزائرية، بل كانت من بين المناطق الرائدة في هذا الصدد.
- كما تم تنظيم وتأطير المنطقة خلال الثورة بواسطة هندسة الشهيد مصطفى بن بولعيد وأعوانه.
- طبيعة المنطقة الجبلية المحصنة في بسكرة كجبال الأطلس الصحراوي والظروف المناخية القاسية للصحراء جعلت العدو الفرنسي غير قادر على تحمل دخولها وخوض الغمار فيها بسبب شدة الحرارة.
- تم تنفيذ أكثر من خمس عمليات عسكرية في مدينة بسكرة بقيادة حسين برحايل استهدفت فيها مراكز مهمة مثل محطة القطار، ومركز الشرطة، ومحطة توليد الكهرباء، والثكنة العسكرية، ومركز البريد.

قائمة المصادر والمراجع:

- أحمد الهادي دروا، الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع (1954- 1962)، دار هومة، الجزائر، 2002م.
- أحمد الهادي درواز، من تراث الولاية السادسة التاريخية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
- أحمد بن بلة، مذكرات احمد بن بلة كما أملاها عليه روبير ميرل، ترجمة عفيف الأخضر، ط 3، دار الأدب، بيروت، لبنان، 2002م.
- أحمد رضوان شرف الدين، التعذيب: قراءة في جريدة المجاهد (1957 – 1962)، مجلة المصادر، يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مجلة سداسية، العدد 8، الجزائر، ماي 2003م.
- أمال قبائلي، قانون حالة الطوارئ بالجزائر سنة 1955، مجلة المصادر، يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، مجلة سداسية، العدد 17، الجزائر، 2008 م.
- جمعية أول نوفمبر، مصطفي بن بولعيد والثورة الجزائرية، دار الهدى، عين مليلة، 1999م.
- خضراء بوزايد، الطريق إلى نوفمبر 54 مقتطفات من لقاء المناضل عبد القادر عمودي عضو مجموعة 22، مجلة المصادر، يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مجلة سداسية، العدد 4، الجزائر.
- شهادة طيب ملكمي مسجلة، حول اندلاع الثورة التحريرية، المحفوظة في قرص مضغوط تاريخ الجزائر، إعداد مجموعة من الباحثين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، 2002م.
- شهادة فرانسوا ميتران مسجلة، حول ردود فعل فرنسا، محفوظة في قرص مضغوط تاريخ الجزائر، إعداد مجموعة من الباحثين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، 2002م.
- عمار حشية، في الأطلس الصحراوي شهادات، ترجمة تحت رعاية دار إفريقيا للنشر، مطبعة دركي الوادي، الجزائر، 2001م.
- علي زغدود، شهادات العقيد محمود الشريف قائد ولاية الأوراس النمامشة وزير التسليح والتموين في الحكومة المؤقتة، متيجة للطباعة، الجزائر، 2010 م.
- علي غنابزية، الدور الاستراتيجي لوادي سوف في تجميع السلاح للثورة التحريرية، مجلة البحوث والدراسات، يصدرها المركز الجامعي بالوادي، العدد 9، الوادي، جانفي 2010م .
- علي عون أبو موسي، مساهمة وادي سوف في تفجير الثورة التحرير بالسلاح والعتاد، محاضرة مطبوعة قدمت بدار الثقافة بالوادي.
- مصطفى طلاس، بسام العسلي، الثورة الجزائرية، طبعة خاصة، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010م.
- مصطفي الهشماوي، جذور نوفمبر1954 في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2010م .
- مصطفي سعداوي، المنظمة الخاصة ودورها في إعداد لثورة أول نوفمبر، مطبعة متيجة للطباعة، الجزائر.
- محمد عباس، خصومات تاريخية (في كواليس التاريخ 1)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010 م.
- محمد لحسن زغيدي، شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية، ط 1، دار الحبر، الجزائر.
- محمد عباس، ثوار... عظماء، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 م.
- محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات مخاض، ترجمة نجيب عياد الصالح المثلوثي، سلسلة صاد، 1994م.
- محمد الشريف عبد السلام، الطريق إلي أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، المجلد 1، ج 3.
- مقابلة مع المجاهد المداني بجاوي، بمقر منظمة المجاهدين بسكرة، بسكرة، يوم الاثنين 16 أفريل 2012، على الساعة 14 زوالا إلى 18.
- مقابلة مع المجاهد أحمد زرواق، بمقر منظمة المجاهدين مسيلة، يوم 09/ 04/ 2012 على الساعة 9 صباحا حتى 12 زوالا.

الهوامش

(1) علي زغدود، شهادات العقيد محمود الشريف قائد ولاية الأوراس النمامشة وزير التسليح والتموين في الحكومة المؤقتة، متيجة للطباعة، الجزائر، 2010م، ص35.

(2) خضراء بوزايد، الطريق إلى نوفمبر 54 مقتطفات من لقاء المناضل عبد القادر عمودي عضو مجموعة 22، مجلة المصادر، يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مجلة سداسية، العدد 4، الجزائر، ص 199.

(3) مصطفى طلاس، بسام العسلي، الثورة الجزائرية، طبعة خاصة، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010م، ص103.

(4) مصطفي الهشماوي، جذور نوفمبر1954 في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2010م، ص75.

(5) محمد لحسن زغيدي، شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية، ط1، دار الحبر، الجزائر، 2009م، ص88.

(6) محمد عباس، خصومات تاريخية (في كواليس التاريخ 1)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص 233، 234.

(7) مصطفي سعداوي، المنظمة الخاصة ودورها في إعداد لثورة أول نوفمبر، مطبعة متيجة للطباعة، الجزائر، ص 186، 187.

(8) علي غنابزية، الدور الاستراتيجي لوادي سوف في تجميع السلاح للثورة التحريرية، مجلة البحوث والدراسات، يصدرها المركز الجامعي بالوادي، العدد 9، الوادي، جانفي 2010م، ص 46، 47.

(9) علي غنابزية، المرجع نفسه، ص48.

(10) علي عون أبو موسي، مساهمة وادي سوف في تفجير الثورة التحرير بالسلاح والعتاد، محاضرة مطبوعة قدمت بدار الثقافة بالوادي، ص 26.

(11) علي غنابزية، الدور الاستراتيجي لوادي سوف في تجميع السلاح للثورة التحريرية، المرجع السابق، ص48.

(12) أحمد بن بلة، مذكرات احمد بن بلة كما أملاها عليه روبير ميرل، ترجمة عفيف الأخضر، ط3، دار الأدب، بيروت، لبنان، 2002م، ص96.

(13) محمد عباس، ثوار... عظماء، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص258، 259.

(14) محمد عباس، خصومات تاريخية، المرجع السابق، ص232.

(15) محمد عباس، ثوار... عظماء، المرجع السابق، ص 261، 262.

(16) أحمد بن بلة، مذكرات أحمد بن بلة، المصدر السابق، ص96.

(17) عمار حشية، في الأطلس الصحراوي شهادات، ترجمة تحت رعاية دار إفريقيا للنشر، مطبعة دركي الوادي، الجزائر، 2001م، ص11، 12.

(18) عمار حشية، المصدر نفسه، ص10.

(19) محمد لحسن زغيدي، شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية، المرجع السابق، ص106، 107.

(20) محمد عباس، خصومات تاريخية، المرجع السابق، ص232.

(21) محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات مخاض، ترجمة نجيب عياد والصالح المثلوثي، سلسلة صاد، 1994 م، ص 17، 18.

(22) محمد عباس، ثوار...عظماء، المرجع السابق، ص 263.

(23) أحمد الهادي درواز، الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع (1954- 1962)، دار هومة، الجزائر، 2002م، ص41.

(24) أحمد الهادي درواز، من تراث الولاية السادسة التاريخية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 م، ص31.

(25) مصطفى طلاس، بسام العسلي، الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص112.

(26) محمد عباس، ثوار...عظماء، المرجع السابق، ص264.

(27) محمد الشريف عبد السلام، الطريق إلي أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، المجلد 1، ج 3، ص 127.
(28) مصطفى طلاس، بسام العسلي، الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 113.
(29) شهادة طيب ملكمي مسجلة، حول اندلاع الثورة التحريرية، المحفوظة في قرص مضغوط تاريخ الجزائر ، إعداد مجموعة من الباحثين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2002م.
(30) جمعية أول نوفمبر، مصطفي بن بولعيد والثورة الجزائرية، دار الهدي، عين مليلة 1999، ص57، 58.
(31) جمعية أول نوفمبر، المرجع نفسه، ص58.
(32) أحمد الهادي درواز، الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع، المرجع السابق، ص42.
(33) مقابلة مع المجاهد بجاوي المداني، بمقر منظمة المجاهدين بسكرة، بسكرة، يوم الاثنين 16 أفريل 2012، على الساعة 14 زوالا إلى الساعة 18 .
(34) أحمد الهادي درواز، الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع، المرجع السابق، ص 44 .
(35) مصطفى طلاس، بسام العسلي، الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص113.
(36) عمار حشية، في الأطلس الصحراوي شهادات، ص3.
(37) عمار حشية، المصدر نفسه، ص3، 4.
(38) شهادة فرانسوا ميتران مسجلة، حول ردود فعل فرنسا، محفوظة في قرص مضغوط تاريخ الجزائر، إعداد مجموعة من الباحثين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، 2002 م.
(39) أحمد رضوان شرف الدين، التعذيب: قراءة في جريدة المجاهد (1957– 1962)، مجلة المصادر، يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مجلة سداسية، العدد 8، الجزائر، ماي 2003م، ص19.
(40) أمال قبائلي، قانون حالة الطوارئ بالجزائر سنة 1955، مجلة المصادر، يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، مجلة سداسية، العدد 17، الجزائر، 2008م، ص 185، 186.
(41) مقابلة مع المجاهد أحمد زرواق، بمقر منظمة المجاهدين مسيلة، يوم 09 -04- 2012 على الساعة 9 صباحا حتى 12 زوالا.